فصول
مجلة النقد الأدبي

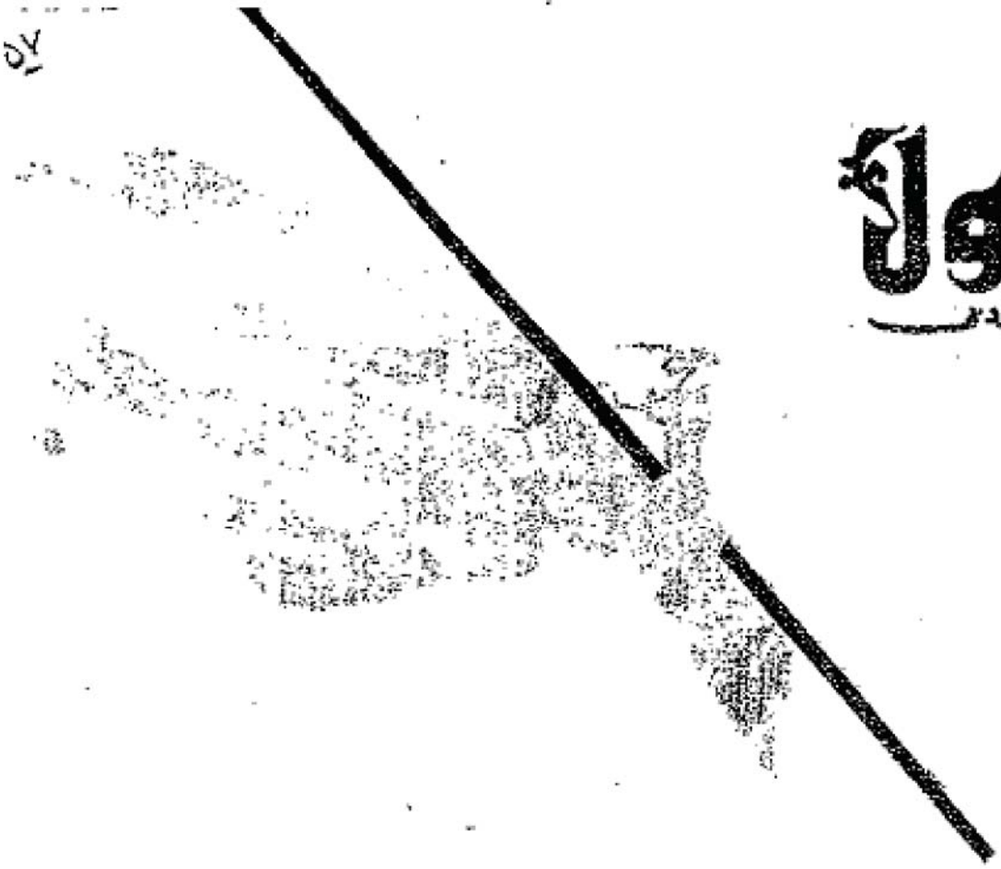

أبو حيان التوحيدي

الجزء الثالث

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المجلد الخامس عشر
العدد الأول
ربيع ١٩٩٦

- مفهوم الإنسان
- أفق العقل
- موسيقى الخط
- التفكير النقدى
- الفكر اللغوى
- كتابة المغامرة
- أخى الذى لم أره
- محنة المثقف

فصول
مجلة النقد الأدبي
مجلة علمية محكمة

٤١١٨٥
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أبو حيان التوحيدي

الجزء الثالث

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

فصول

مجلة النقد الأدبي

رئيس مجلس الإدارة: سمير سرحان

رئيس التحرير: جابر عصفور

نائب رئيس التحرير: هدى وصفي

الإخراج الفني: سعيد المصري

محمود القاضي

مدير التحرير: حسين حمودة

التحرير: حازم شحاته

فاطمة قنديل

سكرتارية: أمال صلاح

صالح راشد

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

● الأسعار في البلاد العربية:

الكويت ١٫٧٥٠ دينار ـ السعودية ٣٠ ريال ـ سوريا ١٣٣ ليرة ـ المغرب ٥٥ درهم ـ سلطنة عمان ٣ ريال ـ العراق ٢ دينار ـ لبنان ٥٠٠٠ ليرة ـ البحرين ٣ دينار ـ الجمهورية اليمنية ١٠٠ ريال ـ الأردن ٢٫٥ دينار ـ قطر ٣٠ ريال ـ غزة/ القدس ٢٫٥٠ دولار ـ تونس ٥ دينار ـ الإمارات ٢٧ درهم ـ السودان ٦٧ جنيها ـ الجزائر ٢٤ دينار ـ ليبيا ١٫٧ دينار – دبي/ أبو ظبي ٣٠ درهم.

● الاشتراكات من الداخل :

عن سنة (أربعة أعداد) ١٢٠٠ قرشا + مصاريف البريد ٢٨٠ قرشاً، ترسل الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية.

● الاشتراكات من الخارج :

عن سنة (أربعة أعداد) ١٥ دولاراً للأفراد ـ ٢٤ دولارا للهيئات. مضاف إليها مصاريف البريد (البلاد العربية ـ ما يعادل ٦ دولارات) (أمريكا وأوروبا ـ ١٦ دولارا).

السعر: ثلاثة جنيهات

● ترسل الاشتراكات على العنوان التالي :

مجلة «فصول» الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ شارع كورنيش النيل ـ بولاق ـ القاهرة ج . م . ع.

● الإعلانات : يتفق عليها مع إدارة المجلة أو مندوبيها المعتمدين.

أبو حيان التوحيدي

الجزء الثالث

المجلد الخامس عشر
العدد الأول
ربيع ١٩٩٦

• فى هذا العدد

• مفتتح — رئيس التحرير ٥
• كلمات ١١
- فاروق حسنى
- شوقى ضيف
- إحسان عباس
- ميجيل هيرناندث

• دراسات ٢٣
- مفهوم الإنسان عند أبى حيان — عاطف العراقى ٢٥
- أبو حيان والبحث عن السعادة — زينب الخضيرى ٣٦
- أبو حيان والفلسفة — عمار الطالبى ٥٢
- أفق العقل لدى التوحيدى — صلاح قنصوه ٧٤
- تعليقات على كتاب الإشارات الإلهية — جعفر الكنسوسى ٨٤
- هل كان التوحيدى صوفيا — يوسف زيدان ٩٤
- الاهتمام بالجمال عند التوحيدى — نور الدين أفاية ١١٥
- الموسيقى والغناء فى كتابات أبى حيان — محمد زغلول سلام ١٢٤
- موسيقى الخط العربى عند التوحيدى — محمد بغدادى ١٣٣
- التفكير النقدى فى كتاب المقابسات — عبدالقادر الرباعى ١٤٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- المبحث النقدى والبلاغى فى الإمتاع — يوسف أبو العدوس — ١٦٣
- الفكر اللغوى فى إطار لقاء الثقافات — محمود فهمى حجازى — ١٨٧
- الرؤية اللغوية عند أبى حيان — نصر الدين صالح سيد — ٢٠٥
- النصوص المنسوبة إلى السيرافى — هاشم محمد سويفى — ٢٢٢
- التوحيدى مترجما للرجال — هانى العمد — ٢٤٣
- مخطوطات التوحيدى فى تركيا — أحمد بولوط — ٢٨٣
- التوحيدى بين الألمان — هارتموت بوبتين — ٢٨٨

● شهادات — ٢٩١

أحمد عبد المعطى حجازى ـ إدوار الخراط ـ جمال الغيطانى ـ خيرى شلبى ـ واسينى الأعرج ـ عبد اللطيف عبدالحليم (قصيدة).

● ندوة — ٣٢٩

- ديوان ابن قزمان

أبو حيان التوحيدى

الجزء الثالث

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

النصوص المنسوبة إلى السيرافى
فى كتابات التوحيدى
انماطها وقضاياها

هاشم محمد سويفى محمد*

كان أبوحيان التوحيدى دائرة معارف جيله وكتاب عصره، فقد جمع ما اختلفت عليه تلك الجركة العلمية الواسعة فى القرن الرابع الهجرى، وترجم له ياقوت الحموى، فقال :

«كان متفننا فى جميع العلوم، من النحو واللغة، والشعر، والأدب، والفقه، والكلام على رأى المعتزلة... فهو شيخ الصوفية، وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام البلغاء... وهو كثير التحصيل للعلوم فى كل فن حفظه واسع الدراية والرواية»[١].

كما قال عنه «السبكى» :

«كان إماماً فى النحو واللغة، والتصوف، فقيها مؤرخا»[٢].

وفى إطار هذه الثقافة الموسوعية، كان للنحو واللغة مساحة كبيرة من هذه الثقافة، فقد تتلمذ على أيدى كثيرين من علماء اللغة والنحو، وإذا ذكرنا السيرافى[٣] كفانا عناء ذكر آخرين. فقد كان هذا الأستاذ إمام وقته وحجة عصره، علما بنحو البصريين ونظماً لمذهب العرب، شرح (الكتاب) لسيبويه فى ثلاثة آلاف صفحة. وكان أبو حيان قد قرأ عليه هذا الشرح، وعنه أخذ من مسائل اللغة والنحو والتفسير ما لعله يبلغ ألفا وخمسمائة ورقة[٤]. وله كذلك من الكتب، كتاب (ألفات الوصل والقطع)، وكتاب (أخبار النحويين)، و(الوقف والابتداء)، وكتاب (صنعة الشعر والبلاغة)، وكتاب (شرح مقصورة ابن دريد)[٥]. ولم يكمل كتابه (الإمتاع فى

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، بجامعة القاهرة.

النحو) فتممه ابنه يوسف الذى قال عن أبيه: «وضع أبى النحو فى المزايل بالإمتاع»، يريد أنه سهله حتى لايحتاج إلى مفسر، وغير ذلك من كتب[٦].

وقد بلغت منزلة السيرافى العلمية شأواً كبيراً فتتلمذ على يديه الكثيرون غير التوحيدى، من ذلك ما يرويه ياقوت عن الأندلسى الذى تتلمذ له فقرت عينه بعد أن أحس بالغربة والندامة[٧] والحسين بن مردويه الفارسى الذى درس عليه المدخل إلى كتاب سيبويه[٨] ودرس كتاب (الكامل) للمبرد على تلاميذه[٩]. ويقال إن ابن عباد حضر مجلسه وعرف فضله، وعلمه فتعصب له وقدمه على أهل زمانه[١٠]، وأعجب به أيضا ابن العميد عندما تناقش السيرافى والعامرى بمجلسه سنة أربع وستين وثلاثمائة[١١].

ولم يدرس السيرافى النحو فقط لتلاميذه، بل درس لهم أصول الشريعة والأحكام الفقهية، كما كان ينشدهم كثيراً من الشعر سواء ما قرضه أو تمثل به[١٢]، عن طريق الشئ بالشئ يذكر. وذهب ماسينيون[١٣] إلى أن التوحيدى أخذ التصوف والزهد فى الدنيا عن أستاذه، بل مثله الأعلى وشيخه، السيرافى الذى يقول عنه التوحيدى مصوراً ورعه وزهده وتقواه:

«مارأيت أحداً كان أحفظ لجوامع الزهد نظما ونثراً، وما ورد فى الشيب والشباب من شيخنا أبى سعيد، وذاك أنه كان دينا ورعاً تقيا زاهداً عابداً خاشعا، له دأب بالنهار من القراءة والخشوع، وورد بالليل من القيام والخضوع، صام أربعين سنة الدهر كله»[١٤].

وبحثنا يدور حول النصوص المنسوبة إلى السيرافى فى مؤلفات أبى حيان التوحيدى، وترجع أهمية هذا البحث إلى كثرة هذه النصوص وتنوعها بين نحو ولغة وإنشاد شعر للاستشهاد أو للرواية أو للمناسبة وتأكيد الكلام[١٥]؛ تلك النصوص لم تخضع من قبل للدرس والتحليل لإبراز أنماطها وماتثيره من قضايا فى مجالات شتى. ولذلك، يهدف هذا البحث إلى استقصاء هذه النقول وتصنيفها إلى الأنماط التى تؤدى إلى بلورة عدة قضايا نقوم بدرسها وتحليلها.

وبحثنا لهذه النصوص يقوم على ثلاثة محاور رئيسية، يضم كل منها قضايا فرعية عدة. وأول هذه المحاور هو أنماط الاقتباس، ويتعرض لطرائق الأخذ أو التحمل لهذه النصوص، سواء كانت عن طريق الرواية الشفوية أو السماع أو كانت مأخوذة عن خط السيرافى. أما عن المحور الثانى، فيتعرض بالدرس والتحليل للقضايا التى تبلورت فى مجموعة النصوص المأخوذة عن السيرافى، ومن هذه القضايا:

القضايا الصرفية، والقضايا الدلالية للمفردات، ثم القضايا النحوية التركيبية، ثم قضايا التراكيب والأساليب.

أما عن المحور الأخير، فيتناول بالدراسة أنواعاً أخرى من النصوص المنسوبة فى روايتها إلى السيرافى، وتشمل الشعر وشروحه، والأقوال المأثورة والحكايات والتعليق عليها.

والمصادر التى استقى منها هذا البحث مادته هى مؤلفات التوحيدى التى وصلت إلينا، ومنها: (البصائر والذخائر)، و(الإمتاع والمؤانسة)، و(أخلاق الوزيرين)، و (المقابسات)، و (الهوامل والشوامل)، و (الإشارات الإلهية)، وأخيراً (الصداقة والصديق).

ولقد بلغ حجم المادة التى جمعها الباحث مائة وتسعة وعشرين نصاً. كان القدر الأوفر من النصوص من نصيب كتاب (البصائر والذخائر) [٦٣ نصاً]، يليه كتاب (الإمتاع والمؤانسة) [٢٤ نصاً]، ثم كتاب (أخلاق الوزيرين) [٢٢ نصاً]، وأخيراً (المقابسات) [٢٠ نصاً].

أولا : أنماط الاقتباس

طبيعة العلاقة بين التوحيدى والسيرافى :

لقد لعبت شخصية أبى سعيد السيرافى، بما حوته من علم ومعرفة وزهد وتصوف وتقشف، الدور الأكبر فى حياة أبى حيان التوحيدى، فتلمس خطاه وسار على نهجه علماً وعملاً. وليس من شك فى أن عقلية التوحيدى الموسوعية قد لقيت فى شخص السيرافى نموذجا ممتازاً عملت على محاكاته والتأثر به، خصوصا أن إلمام أبى سعيد بأصول النحو والكلام، والفقه والحديث كان متمما لعلوم الأوائل[١٦]. ومن ثم، كان التوحيدى دائم التعلق بالرجل، وكثيراً ما لهج لسانه بنعته بكل ما استطاع من عبارات المدح والثناء، فهو عنده تارة «شيخ الدنيا»[١٧]، وأخرى «شيخ الدهر وقريع العصر والعديم المثل، المفقود الشكل»[١٨]، بل هو

«عالم العالم وشيخ الدنيا ومقنع أهل الأرض»[١٩]، وهو عنده أيضا :

«أجمع لشمل العلم وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل فى كل باب، وأخرج من كل طريق، وألزم للجادة الوسطى فى الدين والخلق، وأروى للحديث، وأقضى للأحكام وأفقه فى الفتوى»[٢٠].

لذا، فإنه قد شغفه حبا فتعلق به، ونهل من علمه وثقافته الموسوعية تلك، فتارة يحضر مجالسه للإفادة ويسمع شرحه لرواد المجلس، فيقول عنه : «وحضرت المجلس يوماً آخر مع أبى سعيد وقد غص بأعلام الدنيا وبنود الآفاق»[٢١]، فيفيد من ذلك العلم ويدونه. كما كان كثير السؤال له فى كل ما يعن له من مسائل نحوية أو لغوية غمضت عليه اعترافا بفضله، وثقة بعلمه. ومن يقرأ كتب التوحيدى على اختلاف مشاربها سوف يعلم أن السيرافى كان رافداً ثريا أمد التوحيدى بمعرفة اللغة، وظهرت آثار ذلك فى كتبه، فوجدناه ذا علم واسع بالنحو وطرق أهله، وباللغة واستعمالاتها، وتراكيبها، ومفرداتها. كما نعلم منه أيضا كل ما كان يدور فى مجلسه عن النحو والفقه، والكلام، والتصوف، واللغة، والقراءات.

لقد كانت عادة أبى حيان أن ينشر آراءه فى كتبه دون إفراد أو تبويب أو ترتيب، وهو كذلك ينسب أغلب ما قاله إلى أساتذته أو قائليه دون محاولة الإيهام بأن الرأى أو القاعدة التى يرويها أو يقررها له، مما يبرز أمانته العلمية فى النقل.

وكان التوحيدى من بين تلاميذ السيرافى، وكان كثير النقل عن أستاذه فى كل ما كان يلقيه عليه، إما بالتحدث مع التوحيدى وزملائه، وإما بإجابته عن ما يسألونه عنه، وإما بإخبارهم أو بالنقل مما خطه السيرافى. ولهذا، اتخذ اقتباس التوحيدى عن أستاذه السيرافى مسلكين رئيسيين أحدهما: الرواية الشفوية، والآخر النقل عن خط السيرافى ومدوناته.

(أ) الروايات الشفوية :

كان لطبيعة العلاقة بين الطالب والأستاذ أثر كبير فى أسلوب أخذ العلم وتلقيه عن الأستاذ، واتخذ ذلك أكثر من منحى، من ذلك:

ـ ما يتعلق بالطالب ويتمثل فى الاستماع والإنصات لكل ما يقوله الأستاذ؛ حيث يجب على الطالب أن يتخذ سمت التلميذ الذى يرنو وينصت بكل جوارحه لكل ما يلقيه عليه أستاذه. وقد يتخذ الطالب جانبا إيجابياً فيقرأ على أستاذه ما غمض عليه من نقاط منتظراً إيضاح أستاذه لها وإزالة غموضها.

ـ ومنها ما يتعلق بالأستاذ ويتمثل ذلك فى :

القول: وما يتضمنه من آرائه أو آراء غيره حول قضايا أثيرت فى مجلسه.

الإنشاد: لأبيات من الشعر، سواء ما قرضه أو تمثل به[٢٢] عن طريق الشئ بالشئ يذكر.

الحكى والحديث: عن حكايات وأخبار لطرافتها. وقد يكون لما تنطوى عليه من حكمة أو عبرة يريد أن يبثها فى سامعيه، وقد يذيلها بعبارات مأثورة قد يستفيض فى تفسير وتوضيح ما تتضمنه من قضايا لغوية.

ـ ومنها ما يبرز العلاقة الجدلية بين طالب غمضت عليه مسائل بعينها يريد استجلاءها فيطرحها على أستاذه، الذى ينبرى بدوره إلى إجلاء الحقيقة وإزالة ما يكتنفها من غموض ليشفى غلة تلميذه وعطشه إلى المعرفة.

ولقد كان لكل هذه المناحى نماذج ممثلة لها فى كتابات التوحيدى بصدد ما نقله عن أستاذه السيرافى، وسوف نعرض لهذه النماذج لبيان توجهاتها المختلفة.

* السماع :

وهذا المنحى يمثل جانب التلميذ الذى يدفعه تعطشه إلى المعرفة إلى الإنصات والاستماع بكل جوارحه إلى كل ما يتلفظ به أستاذه استزادة من علمه، وتراوح التعبير عن هذا الاستماع بين تعبيرات عدة لكل منها خصوصيتها، فتارة يقول: «سمعت أبا سعيد السيرافى يقول:...»[٢٣] ثم يسوق مسألة تحدث عنها السيرافى. ولكن عندما يعمد التوحيدى إلى مناقشة قضية ويسوق رأيه فيها ويريد أن يدعم هذا الرأى، فإنه يستدل على ذلك بما سمعه عن أستاذه السيرافى حتى يعطى انطباعا لدى السامع بمدى رجاحة رأيه المستمدة من

ثقة الناس فى السيرافى، ومن ذلك قول التوحيدى: «سمعت هذا من أبى سعيد»[٢٤] أو قوله: «حصلته عن أبى سعيد السيرافى قراءة وسماعا ومسألة ومراجعة»[٢٥]. كما نجد التوحيدى يقرن بين عبارتى «القول» من جانب السيرافى و «السماع» من جانبه للإشارة إلى مدى دقة ما نقله، بل إنه ينص على سماعه منه لفظا، فيقول: «كذا قال السيرافى، سمعت ذلك منه لفظا...»[٢٦]. وتارة يسمع التوحيدى من أستاذه رأيا سمعه بدوره من رجل آخر، مما يعكس أمانة الأستاذ فى نسبة الرأى إلى صاحبه وعدم ادعائه لنفسه، وكأنه يعطى لطلابه درسا ويرسخ فيهم قيمة الأمانة العلمية ودقة العالم، فيقول التوحيدى: «سمعت السيرافى يقول: سمعت نفطويه يقول:...»[٢٧]. وتارة أخرى يكون مجلس السيرافى سياجا لما سمعه التوحيدى ليس من أستاذه ولكن من رجل آخر ضمه المجلس، وفى هذه الحالة نجد السيرافى فى تعبيره عن رأيه فيما قيل يتخذ إحدى اثنتين، فإما أن يتخذ جانب الصمت وعدم التعليق مما يفيد إقراره لما قيل وموافقته عليه، نحو قول التوحيدى: «سمعت فى مجلس أبى سعيد شيخا من أهل الأدب يقول:...»[٢٨]، وإما أن يبادر السيرافى إلى التعليق بإبداء رأيه الذى قد يكون مغايراً لما قيل، ومن ذلك قول التوحيدى «رأيت من فتح اللام فى مجلس السيرافى، فضحك منه ورده عليه»[٢٩]. وفى أحوال كثيرة يتصدى التوحيدى التلميذ للدفاع عن أستاذه وإبراء ذمة هذا الأستاذ من رأى نسبه آخرون إلى السيرافى، وهو يرى أنه مزعوم لأنه لم يسمعه منه، فيقول: «زعم بعض أصحابنا أن السيرافى قال: هذا الإنسان من باب الطاق، وما سمعته منه»[٣٠]. والتوحيدى بهذا يريد أن يقول إنه ملم بكل ما صدر عن السيرافى، ولذلك فإن ما لم يسمعه من أستاذه يكون منحولا عليه وليس من كلامه.

أما عن المنحى الذى يمثل جانب الأستاذ فيتمثل فى: (القول، الإنشاد، الحكى، الحديث):

* أما عن القول:

نجد التوحيدى تارة يسوق قول أستاذه فى مسألة بقوله: «قال السيرافى:...»[٣١]. وتارة أخرى يذكر رأى أستاذه وتعليقه على مسألة دارت فى مجلسه فيقول:

«وجرت فى مجلسه [أى السيرافى] مسألة، وهى: هل يصح أن يقال: هذا هذا هذا هذا هذا، فقال: تجعل الأول مبتدأ، والثانى توكيداً، والثالث فعلا من قولك: هاذى يهاذى من المهاذاة، والرابع توكيداً للفعل، والخامس مفعولا به، والسادس توكيداً للمفعول به»[٣٢].

ولا تخفى روح الدعابة سواء فيما طرح فى مجلس السيرافى أو فى رده على ما حوته الدعابة من تساؤل، عكس مفاكهة السيرافى لتلاميذه ليخفف عنهم جفاف أو جدية ما يدرسون.

وتارة أخرى تدور ملاحاة بين التلميذ وأستاذه يهدف منها الطالب استيضاح رأى أستاذه فى مسألة غمضت عليه، ويستمر فى الجدل بغية الاستزادة من علم أستاذه، ومن ذلك قول التوحيدى:

«قلت للسيرافى: ما يقال للشاطر؟ قال: الملغ، قلت: فما الملط؟، قال: الخبيث»[٣٣].

* الإنشـــاد:

كان السيرافى ينشد الشعر سواء كان شعراً هو قائله أو قاله آخرون. ومن ذلك ما قرضه من الشعر وساقه ليستعين به على تفسير معانى بعض المفردات ومناقشة ما تثيره هذه المفردات من قضايا بعينها، فيقول التوحيدى: «أنشد السيرافى:...»، ثم يذكر ثلاثة أبيات يذيلها بشرح وتفسير لبعض مفرداتها. ولكى يدلل على صحة رأيه يسوق شطراً من بيت لطرفة بن العبد[٣٤]. وقد يسوق شعراً فيبادر أحد تلاميذه إلى سؤاله عن أشياء عنت له فيه ويدور حوار بين التلميذ وأستاذه يهدف منه الطالب إلى الاستزادة من علم أستاذه، ومن ذلك قول التوحيدى:

«أنشدنى هذا البيت أبو سعيد السيرافى، وقلت له: إن أبا وجزة إسلامى [يقصد قائل البيت]، قال: فما تصنع بقول بعض الأسديين وهو جاهلى»، ثم يسوق ستة أبيات للتدليل على صحة رأيه[٣٥].

وقد يسوق السيرافى أبياتا من الشعر وينسبها إلى قائلها دون أن يعلق عليها، ومن ذلك قول التوحيدى: «أنشدنا أبو سعيد السيرافى لأبى هفان يخاطب إبراهيم بن المدبر وقد خرج مصعداً إلى بغداد من البصرة» ثم يسوق الأبيات[٣٦].

وقد تقرأ أبيات على السيرافى فى مجلسه، وقد يكون ذلك للتأكد من سلامتها اللغوية، ويكون صمته دليلا على إقراره بها وعدم اعتراضه عليها، ومن ذلك ما قاله التوحيدى:

«قرئ على السيرافى وأنا أسمع، قرأه عبدالسلام البصرى، أخبركم ابن دريد قال، أنشدنى بندار ابن إبراهيم الكرخى»، ثم يذكر بيتين، وينهى كلامه بقوله: «هكذا قال»[٣٧].

ونلاحظ هنا أن التوحيدى يجعل نفسه سامعا وشاهداً على ما دار فى مجلس السيرافى، وبالتالى شاهداً على إقرار السيرافى بصمته وعدم تعليقه على سلامة هذه الأبيات لغويا، لعدم اعتراضه عليها.

وفى موقف آخر وجدنا أن التوحيدى هو الذى أنشد أبياتا من الشعر على السيرافى، كان قد قرأها فى كتاب (اللغات) ليونس بن حبيب[٣٨]، مصحوبة بشرح بعض مفرداتها، كأنه يريد أن يستطلع رأى السيرافى فى سلامة الأبيات من ناحية، وكذا رأيه فى تعليق ابن حبيب على بعض مفردات الأبيات؛ فنجد التوحيدى بعد أن أنشد الأبيات وذكر تعليق ابن حبيب عليها يقول: «هكذا قال يونس فى كتاب «اللغات»، وقرأته على أبى سعيد السيرافى»[٣٩].

*** الحكى والحديث :**

كان من الأساليب التى اتخذها السيرافى فى عرض آرائه فى قضايا النحو واللغة، أن يسوق حكاية يروى فى ثناياها أبياتا من الشعر تكون مادة لمعالجة القضية التى يريد إثارتها والتعليق عليها. ومن ذلك ما قاله التوحيدى من أنه قد «حكى أبو سعيد السيرافى أنه دخل إلى مسجد ابن دريد ورجل ينشد...»، ثم يروى الأبيات ويتبعها بتعليق حول وقوع الشاعر فى الإقواء نتيجة التزامه بالقاعدة النحوية. إلا أن التوحيدى يعلق على هذه الحكاية بأنه «حدثنى بهذا الحديث بعض أصحابنا ولم أسمعه منه»[٤٠]، فى إشارة إلى عدم تيقنه من صحة نسبة هذا الحديث إلى أستاذه السيرافى. ومن الجدير بالذكر أن التوحيدى عندما يشك فى نسبة رأى أو خبر إلى السيرافى يعقب عليه بعبارة «حدثنى بهذا بعض أصحابنا ولم أسمعه منه»[٤١]، أو يبدأه ويذيله بعبارة «زعم بعض أصحابنا أن السيرافى قال:...، وما سمعته منه»[٤٢].

وقد يكون السيرافى نفسه هو متلقى الحكاية؛ حيث يقرأها عليه أحد حضور مجلسه. وقد تكون الحكاية مكثفة وتنتهى بعبارة تبدو كالقول المأثور، ونجد أن التوحيدى لا يذكر تعليقا للسيرافى على هذه الحكايات، مما يبرز إقرار السيرافى لما ورد فيها من عبارات، ومن ذلك ما ذكره التوحيدى من أنه قد «قرئ عليه [أى السيرافى]: سكر مزبد يوما وجاء إلى امرأته، فقالت: أسأل الله أن يبغض إليك النبيذ، فقال: وإليك القبيب»[٤٣]. وقال [أى السيرافى]، «وقرئ عليه: قيل لمدبنى: أتحب رمضان؟ قال: ما أتهنأ بشهور سائر السنة من أجله فكيف أحبه؟»[٤٤].

وهناك من الحكايات التى ذكرها السيرافى ولم يشك التوحيدى فى نسبتها إلى أستاذه، وأبرز السيرافى من خلالها نقص فى معرفة العربية عند رجل من المتكلمين الكلابية. فيقول التوحيدى:

«حدثنا السيرافى أن رجلاً من المتكلمين الكلابية ببغداد بلغ من نقصه فى معرفة العربية أنه قال فى مجلس مشهور بين جماعة حضور: إن العبد مفطر بفتح الطاء، والله مفطر بكسر الطاء، وزعم أن القائل: الله مفطر كافر. فانظر أين يذهب به جهله، وعلى أى رذيلة دله نقصه...»[٤٥].

وقد ينقل التوحيدى الخبر عن مصدرين أحدهما للسيرافى، إيمانا منه أن ورود الخبر عند أستاذه إنما هو دلالة على مدى صحته والثقة فيه، ومن ذلك ما ذكره التوحيدى من أنه «قال ابن المعتز: وحدثنى أبو سعيد عن الأثرم قال:...»[٤٦]، إلا أن السيرافى لا يذكر تعليقا على الحكاية وما تضمنته من أبيات شعر.

أما عن المنحى الأخير فيمثل العلاقة الجدلية بين الأستاذ المعلم من ناحية، والتلميذ المتعطش للاستزادة من فيض علم أستاذه. وتجلى ذلك فى علاقة طرح الأسئلة من

جانب التلميذ وانتظار الإجابة الشافية لغلته من جانب الأستاذ. ومن ذلك قال التوحيدى :

«سألت السيرافى عن قوله: (قائما بالقسط) [آل عمران ١٨] بم انتصبت؟ قال: بالحال؛ قلت: أين الحال؟ قال: لله تعالى. قلت: أيقال لله حال؟ قال: إن الحال هى للفظ لا لمن يلفظ بالحال عنه...»[٤٧].

وهنا نلاحظ تتابع الأسئلة من جانب التلميذ بهدف استقصاء أبعاد القضية بغية الاستزادة من علم أستاذه، وما يقابله من كرم الأستاذ وسعة صدره فى توالى إجاباته عن أسئلة تلميذه.

وإذا كان التساؤل السابق عن مسألة تتعلق بآية من القرآن الكريم، نجد التوحيدى يتوجه بالسؤال لأستاذه بقوله :

«سألت السيرافى عن قولهم بَرَرْت إذا قالوا: صدقت وبررت، فقال: صدقت صدقا نافعا كأنك لم تصدق صدقا بحتا، ولكنك وصلته بالبر والراء مكسورة فى برت»[٤٨].

وقد يتخذ الأستاذ جانب المتسائل الذى يطرح سؤالا على تلاميذه، ولكن الهدف لم يكن الحصول على إجابة بقدر ما كان يرغب فى اختبار مدى ما حصلوه من علمه، وبعد ما استمع إلى ردهم اتخذ سمت الأستاذية وذكر لهم الرأى الصائب، ومن ذلك ما ذكره التوحيدى عن عبارة «مالأت فلانا» :

«فإن السيرافى سأل أهل المجلس يوماً عنه فقال بعضهم: ما ملأتهم نفسى ولا ملأونى، فكأنه مفاعلة من الملء، فقال: قاربت، ولكن معناه الصحيح: ما دخلت فى ملاءهم، وإنما قيل للملاء الملأ لأنهم يملأون العين جهارة والنفس جلالة»[٤٩].

(ب) النصوص المأخوذة عن خط السيرافى :

كان التوحيدى معتزا بأستاذه السيرافى، كثير النقل عنه لثقته فيه، فلم يكتف بحضور مجالسه والاستماع إليه، بل إنه كان يقتبس مما كتبه. وكان يؤكد فى هذا المقام نقله من خط السيرافى حتى يضفى الثقة على ما نقله عن أستاذه، وبرز هذا التأكيد من جانب التوحيدى بعبارات متعددة؛ فتارة يكتفى بقوله: «كذا كان بخط السيرافى»[٥٠]، أو يقول: «هكذا وجدت بخط السيرافى»[٥١]. وقد يضيف إلى ذلك مزيداً من التأكيد، فيقول: «وردت بشكل وخط السيرافى»[٥٢]، أو يقول: «هكذا كان بخط السيرافى فنقلته على هيئته»[٥٣]. كما قد يقول: «هكذا كان بخط السيرافى ونقلتها كما وجدتها وأنا أستعفى ما دونها»، فى إشارة إلى عدم ثقته إلا فيما نقله عن مدونات أستاذه. وفى موضع آخر، نجده يأنس بخط أستاذه لثقته فيما يدونه حتى إن كان ما ينقله عنه مشهوراً، فيقول: «هكذا وجدت بخط السيرافى، والخبر مشهور إلا أننى آنست بخطه»[٥٤]. وتارة أخرى يؤكد أمانته العلمية فى النقل عن خط أستاذه وعدم إضافة أى شئ من عنده، بل التزم بمحاكاة خطه وشكله، فيقول فى التعقيب على ما نقله عن أستاذه :

«هذا آخر ما وجدته بخط السيرافى ولم أضف إليه شيئا.. وحكيت خطه وشكله»[٥٥].

***

ثانياً : القضايا :

النصوص المنسوبة إلى السيرافى فى مؤلفات التوحيدى أثارت قضايا عدة، أمكن تصنيفها فى أنماط متنوعة، منها: القضايا الصرفية، والقضايا الدلالية للمفردات، والقضايا النحوية والتركيبية، وأخيراً قضايا التراكيب والأساليب.

وسوف نتناول فيما يلى هذه القضايا بالبحث والتحليل والدراسة.

(أ) القضايا الصرفية :

إذا نظرنا إلى النصوص التى اقتبسها التوحيدى من أستاذه أبى حيان، والتى تتعلق ببنية الكلمة أو البحث الصرفى أو علم الصرف، وجدنا أنها قليلة، وتعالج قضايا متفرقة لا يعمد إليها السيرافى، وإنما تأتى عرضاً ضمن تفسير أو شرح مفردات أو تراكيب تكون هى المقصودة بالبحث عنده.

* ولعل من بين النصوص القليلة التى اقتبسها التوحيدى عن أستاذه السيرافى، والتى عمد فيها إلى التنظير أو الحديث عن قضايا نظرية تتعلق بالبحث الصرفى، ما ذكره عن قضية القياس فى صياغة مفردات اللغة، فيقول:

«واعلم أن القياس فى اللغة من نحوين: نحو أيده السماع ودل عليه الطباع، فالقول حسن والمصير إليه جائز. سمعت هذا من أبى سعيد السيرافى»[٥٦].

فهنا تكلم عن القياس فى اللغة وعن كونها اصطلاحية أو توفيقية، ولكنه لم يصل إلى رأى قاطع فى ذلك. وهناك نص آخر تحدث فيه عن طبيعة التذكير والتأنيث، حيث ذكر السيرافى أن «المذكر أصل، والمؤنث فرع، والمذكر أخف والمؤنث أثقل...»[٥٧]، فلقد اكتفى بهذا القدر من الحديث عن المذكر والمؤنث ثم أكمل حديثه عن طبيعة النكرة والمعرفة، ثم الوصف والموصوف، دون تحليل أو تفسير لهذا الحكم الذى ساقه عن المذكر والمؤنث.

كما نجد بين النصوص المقتبسة من السيرافى حديثا عن تذكير بعض المفردات أو تأنيثها؛ وذلك فى إطار تفسير دلالات الألفاظ، دون أن يكون هذا الحديث مقصوداً لذاته. ومن أمثلة ذلك حديثه عن تذكير كلمة (المرء)، وذلك فى قوله:

«المرء هو الإنسان، وخلوه من أمارة التأنيث دليل على التذكير، والمرء مذكر على هذا الذكر...»[٥٨].

* ومن المباحث الصرفية الأخرى التى كانت أيضا تأتى عرضا فى ثنايا تفسيره وشرحه للمفردات، حديثه عن المفرد والجمع؛ حيث كانت ترد الإشارة إلى هذا الأمر دون أن يكون مقصوداً لذاته، ومن ذلك نجد أن السيرافى فى إطار تعليقه على كلمة «لأمة» التى ورد ذكرها فى أبيات أنشدها السيرافى لأحد الأعراب، ذكر أن الأعرابى:

«يريد باللأمة اللؤم... والألائم: اللئام، والملائم: الخصال اللئيمة، فأما الملاوم فالمعايب...»[٥٩].

فلقد ذكر السيرافى صيغة الجمع «الألائم»، و «الملائم» كأمر منطقى يستدعيه الحديث عن صيغة المفرد. وفى الاتجاه نفسه يذكر أنه «يقال امرأة وامرأتان ونساء ونسوة...»[٦٠] وإن كان هنا يذكر مثنى الكلمة إلى جانب حديثه عن صيغتى جمعها.

* كذلك ورد الحديث عن الاشتقاق عرضا فى تفسيره لدلالات المفردات ولم يكن مقصوداً لذاته فى النصوص التى اقتبسها التوحيدى عن السيرافى، ومن ذلك قول السيرافى:

«والضرّة: لحمة تحت الإبهام، والضرة امرأة يتزوجها الرجل على امرأة، فإحداهما ضرة للأخرى، كأنها مضارة، ويقال: الضرة: الثدى»[٦١].

ويعلق التوحيدى على ذلك بقوله «وما أدرى ما يقول صاحب الاشتقاق»[٦٢].

ومن ذلك أيضا ما نقله التوحيدى عن أستاذه السيرافى، حيث يقول:

«وفلان يتمرأ بنا أى يبدى مروءته بسوء القول فينا، يقال: امرأة وامرأتان ونساء ونسوة، والمراء والمماراة متقاربان عند القائل بالاشتقاق على تعسف فى التأويل...»[٦٣].

فالسيرافى هنا، إلى جانب حديثه عن صيغتى المثنى والجمع لكلمة «امرأة»، ذكر أيضا الاشتقاقات الممكنة لهذه المادة. وشبيه بهذا الأمر كذلك قول السيرافى:

«أما الضائف فهو من ضفت فلاناً إذا كنت ضيفه، وأضفت فلاناً إذا كان ضيفك، وكأن ضفته ملت إليه، وأضفته أملته، كما يقال: أضاف كذا إلى كذا إضافة، هذا ذاك بعينه، ولكن الضيافة تفردت بمعنى، والإضافة تميزت بمعنى، وكلاهما معروفان فى الأصل، وقول الكتاب إنضاف هذا إلى هذا، وسينضاف، كلمة خطأ»[٦٤].

ويعلق التوحيدى على ذلك التفسير بقوله:

«كذا قال أبو سعيد السيرافى، سمعت ذلك منه لفظا، وتتبعت ذلك فى كلام الأولين وهم الحجة فما عثرت عليه؛ يقال: ضيف وضيفان وأضياف وضيوف كل ذلك معروف، قال الله

تعالى: «إن هؤلاء ضيفى» (الحجر: ٦٨)، وقال: «فأبوا أن يضيفوهما» (الكهف: ٧٧)»[٦٥].

كما ورد حديثه عن المصدر باعتباره من المشتقات، وذلك فى إطار تفسير السيرافى لكلمة «النعى»، حيث قال التوحيدى:

«سمعت أبا سعيد السيرافى يقول: النعى مصدر نعى ينعى، والنعىّ ـ بالتشديد ـ الناعى، والناعى هو المخبر بالموت...»[٦٦].

* ومن النصوص التى اقتبسها التوحيدى من أستاذه السيرافى ما يتعلق بالصيغ الصرفية أو الميزان الصرفى، فكان منها ما يتعلق بصيغ المصادر، ومن ذلك قول أبى حيان:

«قال شيخنا أبو سعيد السيرافى الإمام: المصادر كلها على تفعال بفتح التاء، وإنما تجئ تفعال فى الأسماء وليس بالكثير، وذكر بعض أهل اللغة منها ستة عشر اسما لايوجد غيرها»[٦٧].

ثم ذكر التوحيدى هذه الأسماء:

«ومنها التبيان، والتلقاء، ومر بهواء من الليل وتبراك، وتعشار، وهى مواضع، وتمساح للدابة المعروفة، والتمساح الرجل الكذاب أيضا، وتجفاف وتمثال، وتمراد: بيت الحمام، وتلفاق، وهو ثوبان يلفقان، وتلقام: سريع اللقم»[٦٨].

وتحدث السيرافى عما ينصرف وما لا ينصرف فى حالة التصغير، فلقد «قال أبو سعيد السيرافى: فى الأسماء المصروفة ما إذا صغر منع الصرف، وفى الأسماء ما لا ينصرف، وإذا صغر صرف، وفيها ما لا ينصرف فى مصغر ولا مكبر... إلخ»[٦٩].

وهناك من القضايا الخاصة بالصيغ الصرفية التى أثارها السيرافى واقتبسها التوحيدى، والتى كانت تدور حول الصيغة الصرفية لكلمة، ومن ذلك حديث السيرافى عن كلمة زيتون، حيث:

«قال أبو سعيد: (زيتون) يجوز أن يكون فيعولا وفعلوتاً، وهو أولى لأنه من الزيت وقد لزم الواو»[٧٠].

وتطرق السيرافى بالحديث كذلك لبعض المفردات التى بها حروف زائدة، ومن ذلك قول التوحيدى: «سألت السيرافى عن الزنباع ماهو، قال: السيء الخلق، والنون زائدة»[٧١]، ومن ذلك أيضا قوله:

«سألت السيرافى عن قول من قال: المزاح سمى مزاحًا لأنه أزيح عن الحق، فقال: هذا محكى عن ابن دريد، وهو باطل، والميم من سنخ الكلمة فى «مزحت أمزح» ومن «أزيح» تكون زائدة»[٧٢].

ومن القضايا التى أثارها التوحيدى على لسان السيرافى شيوع صيغ خاطئة، ومن ذلك قول التوحيدى:

«أما المعزول فمعروف، يقال: عزل الوالى أى صرف عن عمله، وانعزل فلان خطأ، وكان السيرافى يأباه وينظائر له، كقول العامة يندبح وينقتل وينحفظ وينضبط وينصرع، وقال غيره: جائز مقبول»[٧٣].

وفى الإطار نفسه ذكر التوحيدى أن:

«قول الكتاب «انضاف هذا إلى هذا، وسينضاف» كلمة خطأ، كذا قال أبو سعيد السيرافى سمعت ذلك منه لفظا، وتتبعت ذلك فى كلام الأولين وهم الحجة فما عثرت عليه...»[٧٤].

وأخيراً، فهناك من النصوص التى اقتبسها التوحيدى ما تعرض فيها السيرافى لدلالات بعض الصيغ الصرفية، ومن ذلك حديثه باستفاضة عن الطبيعة، وهل هى فعيلة بمعنى فاعلة، أو بمعنى مفعولة[٧٥].

(ب) القضايا الدلالية للمفردات:

تنوعت المقولات المتعلقة بالقضايا الدلالية فى كتابات السيرافى التى اقتبسها التوحيدى بين مقولات نظرية وأخرى وردت فى سياق تفسيره للدلالات المعجمية للمفردات.

* ولقد كانت قضية اللفظ والمعنى من المباحث النظرية التى شغلت حيزاً من كتابات السيرافى التى اقتبسها التوحيدى، فلقد ذكر أبوسعيد ـ فى المناظرة التى دارت بينه وبين أبى بشر متى ـ:

«قدر اللفظ على المعنى فلا يفضل عنه، وقدر المعنى على اللفظ فلا ينقص منه؛ هذا إذا كنت فى تحقيق شئ على ما هو به. فأما إذا حاولت فرش المعنى وبسط المراد فاجل اللفظ بالروادف الموضحة والأشباه المقربة، والاستعارات الممتعة، وبين المعانى بالبلاغة، أعنى لوّح منها لشئ حتى لا تصاب إلا بالبحث عنها والشوق إليها، لأن المطلوب إذا ظفر به على هذا الوجه عز وحلا، وكرم وعلا؛ واشرح منها شيئا حتى لا يمكن أن يمترى فيه، أو يتعب فى فهمه أو يعرج عنه لاغتماضه؛ فهذا المذهب يكون جامعا لحقائق الأشباه ولأشباه الحقائق»[٧٦].

فالسيرافى يرى أن:

«المعانى ليست فى جهة، والألفاظ فى جهة، بل هى متمازجة متناسبة، والصحة عليها وقف، فمن ظن أن المعانى تخلص له مع سوء اللفظ... وقبح التأليف والإخلال بالإعراب، فقد دل على نقصه وعجزه»[٧٧].

وبعبارة أخرى، فإن السيرافى يرى أنه يجب أن يكون اللفظ على قدر المعنى فلا يجور أحدهما على الآخر، لأن المعانى والألفاظ على حد قوله متمازجة متناسبة. فإذا تطلب الأمر بسط المعنى لبيانه وتوضيحه، فيجب أيضا استجلاء اللفظ ـ على قوله ـ بالروادف الموضحة والأشباه المقربة، وذلك لأن المطلوب إذا ظفر به على هذا الوجه عز وحلا، وكرم وعلا. ورغم مقولته بأن الألفاظ والمعانى متمازجة متناسبة، فإنه يظل لكل منهما هويته الخاصة به، فهو يرى أن «الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعى والمعنى عقلى؛ ولهذا كان اللفظ بائداً على الزمان، لأن الزمان يقفو أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة، ولهذا كان المعنى ثابتا على الزمان، لأن مستملى المعنى عقل، والعقل إلهى، ومادة اللفظ طينية، وكل طينى متهافت»[٧٨].

وليس أدل على فصله بين اللفظ والمعنى من عبارته التى يحاور فيها أبا بشر متى، حيث يقول له :

«إذا سألتنى عن شئ أنظر فيه، فإن كان له علاقة بالمعنى وصح لفظه على العادة الجارية أجبت، ثم لا أبالى أن يكون موافقا أو مخالفا، وإن كان غير متعلق بالمعنى رددته عليك وإن كان متصلا باللفظ ولكن على وضع لكم فى الفساد على ما حشوتم به كتبكم رددته أيضا»[٧٩].

* وتبرز قضية الترادف خلال معالجة السيرافى لقضية اللفظ والمعنى، حيث يرى أنه إذا تطلب الأمر بسط المعنى لبيانه وتوضيحه، فيجب أيضا استجلاء اللفظ بالروادف الموضحة والأشباه المقربة، أو باستخدام الألفاظ المترادفة، فيقول :

«إذا حاولت فرش المعنى وبسط المراد فاجل اللفظ بالروادف الموضحة والأشباه المقربة...»[٨٠].

فهذا يكشف اقتناعه بوجود المترادفات فى اللغة وأنها ليست من قبيل العبث أو السرف الفكرى، بل هى ضرورة منطقية أوجبتها الحاجة للتمييز بين الفروق الدقيقة القائمة بين المعانى المتشابهة أو المتداخلة، لأنه «يجب أن يكون بين كل لفظتين ـ إذا تواقعتا على معنى، وتعاورتا عرضا ـ فرق»[٨١].

* وكان لقضية تعدد المعنى جانب من اهتمام السيرافى جعله يقر المقولة التى ذكرها رجل من أهل الأدب عن تعدد المعنى، فلقد قال التوحيدى :

«سمعت فى مجلس أبى سعيد شيخاً من أهل الأدب يقول: ومن الأفعال ما له وجهان. كشئ ينصرف على معنيين، مثل: أصاب عبدالله مالاً، وأصاب عبدالله مال، إذا أصابه مال من قسمة، ووافق زيد حديثنا، إذا صادفهم يتحدثون، ووافق زيداً حديثنا إذا سره وأعجبه، وأحرز زيد سيفه إذا صانه فى غمده، وأحرز زيداً سيفه إذا خلصه من القتل وشبهه؛ ولو قلت أحرز امرؤ أجله لم يجز، لأن الرجل لا يحرز أجله، ولكن أجله يحرزه إلا أن تذهب إلى قولك: أحرزت أجلى بالعمل الصالح»[٨٢].

فمن هذا النص تبرز قضية تعدد المعنى، حيث الكلمة الواحدة قد تكون ذات معنيين أو أكثر، إلا أن النص هنا قصر هذه القضية على الأفعال بينما هى كائنة أيضا فى الأسماء، ومن ذلك ما ورد عنده بصدد الحديث عن كلمة «الضرة»؛ حيث ذكر معانيها المتعددة[٨٣].

* وفى إطار الحديث عن دلالة المفردات، عمد أبو سعيد إلى منهج اطرد استخدامه له بصدد تفسيره للمفردات؛ حيث دأب على ذكر المعنى المباشر للكلمة، ثم التعرض لمشتقات الكلمة مع ذكر معانيها. وفى كثير من الأحيان يعلق على الكلمة بعد ذكر معناها بقوله: «هذا اللفظ غريب»[٨٤]. ومن النماذج الممثلة لهذا المنهج قوله فى التعليق على كلمة وردت فى أبيات من الشعر، فذكر أن الشاعر :

«يريد باللأمة اللؤم، هذا لفظ غريب، فإن اللأمة الدرع، وكذلك يقال: استلأم الرجل إذا دخل فى شكته، والشكة: السلاح؛ فأما استلم - بغير همز - فلمس الحجر، والحجر هو السلام، والألائم: اللئام، والملائم: الخصال اللئيمة، فأما الملاوم فالمعايب، ومنه «فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون» (القلم ٣٠)..»[٨٥].

وفى أحوال أخرى كان يبدأ بذكر اشتقاقات الكلمة، وكيفية نطقها قبل أن يذكر معناها، ومن ذلك قول التوحيدى:

«سمعت أبا سعيد يقول: النعى مصدر نعى ينعى. والنعىّ - بالتشديد - الناعى، والناعى هو المخبر بالموت»[٨٦].

وتارة أخرى يعلق السيرافى على نطق كلمة وردت فى أبيات من الشعر، ويحذر من نطقها على نحو معين يؤدى بها إلى دلالة ليست هى المقصودة فى الأبيات، ثم يذكر نطقها الصحيح الذى يؤدى إلى المعنى الذى ترمى إليه اللفظة فى سياق الأبيات. فمن ذلك ما ذكره التوحيدى فى التعليق على لفظة وردت فى أبيات من الشعر :

«سمعت السيرافى يقول: إياك أن تنشد: طُرّ شاربى. لأن طر قطع. ومنه الطار والطرّار، ومنه طرة الغلام وطرة الثوب. فأما طر - بالفتح - فمعناه نبت، يقال طر وبر الناقة إذا بدا صغاره وناعمه»[٨٧].

وفى مواضع أخرى يذكر المعانى المختلفة للكلمة الواحدة، من قبيل تعدد المعنى للصيغة اللغوية الواحدة، على نحو ما ورد الحديث عنه آنفا بصدد كلمة «الضرة»[٨٨] فى إطار حديثنا عن قضية تعدد المعنى.

وفى أحوال أخرى يقوم بتأصيل الكلمة، ثم يذكر معناها، ومن ذلك قول السيرافى :

«والرفُّ... هو من كلام العرب، وهو الذى يضاف إلى الحائط ليوضع عليه شئ»[٨٩].

ونحو قوله :

«أما المقلول فالذى تضرب قلته، لا أعرف غير ذلك، وقول العامة هذا على المقلول خطأ لا وجه له فى العربية البتة»[٩٠].

ومن منهجه أيضا، بصدد الحديث عن دلالات الألفاظ، ذكره معنى الكلمة ثم يبين الزائد عن صيغتها الصرفية، فمن ذلك قول التوحيدى «سألت السيرافى عن الزنباع ما هو، قال: السيء الخلق، والنون زائدة»[٩١]. كذلك كان يذكر معنى اللفظة ثم يذكر الصيغ الصرفية الخاطئة[٩٢].

(ج) القضايا النحوية التركيبية :

تتناول دراستنا لهذه القضايا أربعة مباحث، أول هذه المباحث يتصدى للقضايا النظرية فى علم النحو من خلال ما اقتبسه أبو حيان من أستاذه أبى سعيد السيرافى، وثانيها يتصدى بالدراسة للمصطلحات النحوية التى تعرضت لها النصوص، وثالثها يقوم بدراسة التراكيب والأساليب، وآخرها يعالج قضايا النحو وأثره فى العروض وفق ما كشفت عنه نصوص السيرافى فى كتابات التوحيدى.

المبحث الأول: القضايا النظرية:

* شغلت قضية الفرق بين النحو والمنطق قدراً كبيراً من اهتمام السيرافى، فأفاض فى الحديث فيها خاصة فى

مناظرته مع أبى بشر متى، التى أوردها أبو حيان فى كتابه (الإمتاع والمؤانسة)، بالإضافة إلى مقولات عدة فى كتابه (المقابسات).

فالسيرافى يرى أن «النحو هو عيار الأشياء، وحلى الألسن، وجلاء الأسماع»[٩٣]، فهو يرى أن النحو، بالإضافة إلى دوره فى تمييز الأشياء وتحديد معانيها، يضفى على الكلام حسن الصنعة بما يضيفه عليه من الفصاحة، ويريح الأذن لكونه فصيحاً ينسجم مع الذوق اللغوى، وذلك لأن :

«صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنا نتكلم بالعربية؛ وفاسد المعنى من صالحه يعرف بالعقل إذا كنا نبحث بالعقل»[٩٤].

أى أن النظم المألوف والكلام المعروف هو الطريق إلى معرفة صحيح الكلام من فاسده إذا كان الحديث بالعربية. أما صلاح المعنى من فساده، فيعرف بالعقل وليس بالمنطق. المنطق مجرد شكل وصياغة، أما الحدس فهو أداة المعرفة، والتجربة المباشرة طريق إليها. وفهم الكلام بالقصد وليس بالمنطق، فالمعنى قصد، والقصد شعورى وليس عقليا، يعبر عنه فى كلام تعرف قواعده بالنحو.

«والنحو يرتب اللفظ ترتيبا يؤدى إلى الحق المعروف أو العادة الجارية. والحاجة إلى النحو أكثر من الحاجة إلى المنطق»[٩٥]. فعند أهل النحو تغنى اللغة عن المنطق. فاللغة منطق العرب كما أن المنطق لغة اليونان. والكلام والمنطق واللغة واللفظ والإفصاح والإعراب والإبانة والحديث والإخبار والاستخبار والغرض والتمنى والنهى والحض والدعاء والنداء والطلب منطق العرب. النحو منطق ولكنه مستمد من اللغة العربية، والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة[٩٦].

أما عند أهل المنطق، فالخلاف بين النحو والمنطق هو خلاف بين اللفظ والمعنى، والمعنى أهم من اللفظ. اللفظ طبيعى والمعنى عقلى. لهذا كان اللفظ بائداً فى الزمان؛ لأن الزمان يقفو أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة. والمعنى ثابت على مر الزمان لأنه مستمد من العقل، والعقل إلهى. اللفظ طينى مادى والمعنى روحى سماوى[٩٧]. لذلك، لا يحتاج المنطق إلى النحو فى حين أن النحو فى حاجة إلى المنطق. المنطق يبحث عن المعنى والنحو يبحث عن اللفظ. وتناول المنطق اللفظ بالعرض، وإن تناول النحوى المعنى فبالعرض. والمعنى أشرف من اللفظ واللفظ أوضع من المعنى. فعند المنطقى المنطق والنحو تخصصان متمايزان، المنطق للمعنى والنحو للفظ. ولوسئل المنطقى عن النحو لما أفاد، ولو سئل النحوى عن المنطق لما عرف[٩٨]. ولذلك، قال أبو بشر متى لتبرير عجزه عن تفسير بعض التراكيب النحوية التى طرحها عليه السيرافى:

«لو نثرت أنا أيضا عليك من مسائل المنطق أشياء لكان حالك كحالى»[٩٩].

ورفض السيرافى هذا التمايز بين المنطق والنحو. فإن النحو ينظر فى علاقة اللفظ بالمعنى من حيث سلامة اللفظ وجريه على العادة. وإذا لم يكن اللفظ متعلقا بالمعنى فإنه يكون خارج البحث ولا يرد إلى المنطق ولا إلى النحو؛ إذ يكون مجرد حشو. ولا توجد لغة موازية للغة الألفاظ المقررة بين أهلها. لغة المنطق كالسبب والآلة والإيجاب والموضوع والمحمول والكون والفساد والمهمل والمحصور أقرب إلى العمى والفهاهة منها إلى اللغة والمنطق. والمنطقى لا يعرف النحو ويخوض فيه، ولا يعرف الشعر والخطابة ويخوض فيهما. وقول المنطقى إن النحوى ينظر فى اللفظ دون المعنى وإن المنطق ينظر فى المعنى دون اللفظ مجرد ادعاء؛ لأن المنطقى يجيل فكره فى المعانى ويرتب ما يريد بالسانح والخاطر والحدس والوهم. فإذا ما أراد التعبير عن ذلك للمتعلم والمناظر له فإنه يحتاج إلى اللفظ الذى يشتمل على مراده ويكون مطابقا لقصده، ولهذا يرفض السيرافى ثنائية اللفظ والمعنى نظراً لحاجة كل منهما إلى الآخر[١٠٠].

ويرى السيرافى أن الفرق بين المنطق والنحو يتلخص فى أن النحو من الفطرة والطبيعة، والمنطق من العقل والصنعة مما قد يغنى الإنسان عن المنطق دون النحو. فعند السيرافى يغنى الطبع والفطرة والبديهة وعادة الناس فى الكلام عن المنطق. فالإنسان يتعلم من اللغة أولا بالنشأة والوراثة، بالطبيعة والاكتساب قبل المنطق الذى هو اجتهاد فى المعنى بالنظر والرأى. وإذا كانت الحاجة ماسة إلى كتاب (البرهان) كما يقول أهل المنطق فكيف استدل الناس قبل ظهور علم المنطق؟ وإذا كان الناس قد استطاعوا البرهنة قبل كتاب

(البرهان) فإنهم قادرون على ذلك بعده ودون معرفته، ومن ثم يمكن الاستغناء عنه؛ خاصة لو كان تخليطا وزرقا وتهويلا ورعداً وبرقا. كل المنطق، أشكاله، قضاياه، وطرق استدلاله، خرافات وترهات، ومغالق وشبكات، يغنى عن ذلك كله جودة العقل، وحسن التمييز، ولطف النظر، وثقب الرأى، ونور النفس بعون الله وفضله، ومن منح الله الهنية، ومواهبه السنية، يخص بها من يشاء من عباده. ويجهل أهل المنطق النحو من بدل ووجوهه، ومعرفة وأقسامها، ونكرة ومراتبها. ولا يكفى أن يكون المنطق من عمل العقل؛ لأن المنطق على وجوه عدة منها اللغة واللسان، فى حين أن النحو يساعد على فهم المراد من الكلام وقدر اللفظ على المعنى، فلا يفضل عنه، وقدر المعنى على اللفظ فلا ينقص عنه[١٠١].

ويرى السيرافى أنه برغم وجود الاختلافات بين النحو والمنطق، فإن هناك نوعاً من التكامل بينهما؛ إذ لما كان النحو منطق اليونان، وكان المنطق نحو العرب، فالمنطق نحو عقلى، والنحو منطق عربى. المنطق لغة الفكر، والنحو منطق اللغة. فالخلاف بين المنطق والنحو ظاهرى يعبر فقط عن خصائص الشعوب، اليونان والعرب. ولكنهما وظيفيا يؤديان المهمة نفسها، الضبط والإحكام، والتقنين والتقعيد. فهو يرى أن المنطق عقلى والنحو طباعى، ولما كان المنطق بالعقل والنحو بالطبع وكان الطبع أقرب إلينا من العقل، وكانت الحاجة إلى النحو أشد من الحاجة إلى المنطق، وكان النحو أول مباحث الإنسان فى حين إن المنطق آخر مطالبه. لذلك، فإنك إذا قلت لإنسان: «كن منطقيا» فإنك تريد: كن عقليا أو عاقلا، أو اعقل ما تقول... وإذا قال لك آخر: «كن نحويا لغويا فصيحا» فإنما تريد: «افهم عن نفسك ما تقول، ثم رم أن يفهم عنك غيرك»[١٠٢]. فالبحث عن المنطق قد يرمى بك إلى جانب النحو، والبحث عن النحو يرمى بك إلى جانب المنطق، ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون المنطقى نحويا، والنحوى منطقيا[١٠٣].

* ومن القضايا النظرية فى إطار القضايا النحوية التركيبية، قضية معانى النحو، حيث يرى:

«أبو سعيد أن معانى النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف فى مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخى الصواب فى ذلك وتجنب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شئ عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم. فأما ما يتعلق باختلاف لغات القبائل فذلك شئ مسلم لهم ومأخوذ عنهم، وكل ذلك محصور بالتتبع والرواية والسماع والقياس المطرد على الأصل المعروف من غير تحريف»[١٠٤].

فالسيرافى يرى أن هناك معايير عدة تحدد لنا معنى التركيب النحوى، وتتضافر جميعها لتعطى الدلالة المقصودة من هذا التركيب. ومن بين هذه المعايير صياغة الكلمة وبنيتها، وهى ما أشار إليه بعبارة «حركات اللفظ وسكناته». ثم أشار إلى الأدوات التى تقيم علاقة بين لفظ وآخر داخل التركيب النحوى، وعنى به «وضع الحروف فى مواضعها المقتضية لها»، إذ إن استبدال حرف بآخر قد يغير دلالة التركيب النحوى. ثم يحدثنا عن معيار نظم المفردات داخل التركيب وما يؤدى إليه التقديم والتأخير فى تأليف الكلام ونظمه من إبراز لدلالة التركيب النحوى وانعكاسه على جماليات الكلام وما تحدثه من أثر فى نفس المتلقى. كما أشار السيرافى إلى أن هذه المعايير إنما تتم وفق قواعد تحكمها. ولكن ليس كل خروج عن هذه القواعد يعد خطأ؛ لأنه قد يكون سائغا فى أحيان كثيرة بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو قد يكون مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم. والتمييز بين هذا وذاك إنما هو محصور بالتتبع والرواية والسماع والقياس المطرد على الأصل المعروف من غير تحريف.

* ومن القضايا النحوية التركيبية كذلك قضية معانى الحروف، وهى مرتبطة بقضية معانى النحو التى تحدثنا عنها آنفا، وذلك لأنه إذا كان وضع الحروف فى مواضعها المقتضية لها فى التركيب النحوى له أهميته الحيوية فى نظم الكلام وتأليفه، فإن معرفة معانى الحروف يكون حيويا لإدراك أى منها نستعمله ليكون منسجما مع تأليف الكلام من ناحية، وللوصول إلى الدلالة المنشودة من هذا التركيب النحوى من ناحية أخرى. فمن المعانى التى قيلت:

«إن «فى» هى للوعاء، وإن «فى» تقال على وجوه: يقال: «الشئ فى الإناء»، «والإناء فى المكان»، «والسائس فى السياسة»، «والسياسة فى السائس»... كما يقولون إن الباء للإلصاق»[١٠٥].

وفى إطار الحديث عن وضع الحروف والأدوات فى مواضعها المقتضية لها وفقا لما تقتضيه دلالة التركيب النحوى، تحدث السيرافى عن استعمال «ما» لغير العاقل، و «من» للعاقل، وذلك من خلال شرحه لقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾[١٠٦]، حيث يشير إلى أن «ما» هاهنا وقعت على من يعقل، وهن النساء، والأصل أن «ما» تقع على من لا يعقل، و «من» على من يعقل، فإن هذا جائز؛ ألا ترى إلى قوله «والسماء وما بناها»[١٠٧]، أى: ومن بناها، وإن كان قد قيل فيه وجه آخر وهو: «والسماء وما بناها» أى وبناؤها؛ قال: ويجوز أن تكون «ما» ها هنا بمنزلة «الذى»، كأنه قال: الذى طاب لكم من النساء، فإن قيل على هذا الوجه، فكيف تكون بمعنى الذى وهو للمذكر، قيل: هذا يجوز لأنه عبارة عن الجنس، ألا ترى إلى قولك: من فى الدار صحيح، مع علمك أن فى الدار امرأة أو رجلا، وكما قال تعالى: «النار الذى كنتم به تكذبون»[١٠٨]، ويكون هاهنا عائداً على اللفظ نفسه؛ قال: وهذا وجه صالح. قال: ويجوز على معنى ثالث وهو أن تكون «ما» عبارة عن أى وقت وزمان كأنه قال: «وانكحوا من النساء ما طاب أى وقت طاب، وقال: إن صح هذا فهو جيد»[١٠٩].

وبالإضافة إلى حديث السيرافى عن معانى الأدوات والحروف، تحدث أيضا عن معنى الضمير «هو»؛ فلقد «قال أبو سعيد السيرافى: «هو» عبارة عن اسم منكور، كما أن قولنا «فلان» عبارة عن كل اسم علم ما يعقل»[١١٠]. كما ذكر أن «النكرة أخف من المعرفة. لأن النكرة حال الاسم فى الأول...»[١١١].

* ومن بين القضايا النحوية التركيبية قضية الإعراب ومفهومه؛ حيث قال التوحيدى:

«سمعت أبا سَعيد السيرافى يقول: والإعراب حركة تحل بآخر حرف من الاسم كالدال من زيد؛ وكان غيره يقول: الأسماء أصول «والأفعال فروع منها»[١١٢].

وهو يرى أن:

«صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنا نتكلم بالعربية»[١١٣].

ولما كان «من يتكلم بالإعراب والصحة ولا يلحن ولا يخطئ ويجرى على السليقة الحميدة والضريبة السليمة قليل أو عزيز»، فإن الحاجة شديدة إلى «من عدم هذه السجية وهذا المنشأ إلى أن يتعلم النحو ويقف على أحكامه ويجرى على منهاجه، ويفى بشروطه فى أسماء العرب وأفعالها وحروفها وموضوعاتها ومستعملاتها ومهملاتها؛ ومتى اتفق إنسان بهذه الحلية وعلى هذا النجار، فلعمرى إنه غنى عن تطويل النحويين كما يستغنى قارض الشعر بالطبع عن علم العروض...»[١١٤].

ولقد نظر السيرافى إلى اللحن فى اللغة نظرة اجتماعية، أو بعبارة أخرى نظرة طبقية، فلقد قال السيرافى:

«سمعت نفطويه يقول: «لحن الكبراء النصب والجر، ولحن الأواسط الرفع، ولحن السفلة الكسر»[١١٥].

المبحث الثانى

المصطلحات النحوية:

تناولت النصوص المنسوبة إلى السيرافى فى كتابات التوحيدى مصطلحات نحوية عدة، منها ما يتعلق بالاستثناء ومنها ما يتعلق بعسى، وكذلك ما يتعلق بالأسماء المصروفة وغير المصروفة.

* أما عن الاستثناء فقد تحدث عن قضيتين، هما: «حاشا»، و «غير».

وبعد أن يسوق أبو حيان قول السيرافى فى ذلك، يعلق بقوله: «هذا آخر كلام أبى سعيد، سقته لأنه تمام المعنى فى لفظ مختلف فيه»[١١٦].

وفى باب الاستثناء أيضا تحدث السيرافى عن «غير» ـ وهى أحد أدوات الاستثناء ـ ولكنه ذكر أنها تستعمل

بمعنى «مثل»، وذلك فى تعليقه على ثلاثة أبيات وردت كلمة «غير» فى واحد منها، فلقد قال حارثة بن بدر الغدانى: [البسيط]

يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت

إلا تقرب آجالا لميعاد

يا كعب صبرا على ما كان من حدث

يا كعب لم يبق منا غير أجلاد

إلا بقيات أنفاس نحشرجها

كراحل رائح أو باكر غاد

قال أبو سعيد: «فإن «غير» هاهنا بمنزلة «مثل»، كأنك قلت: لم يبق منا أجساد إلا بقيات أنفاس، وعلى هذا أنشد الناس هذا البيت للفرزدق: [البسيط]

ما فى المدينة دار غير واحدة

دار الخليفة إلا دار مروانا

جعلوا «غير» صفة بمنزلة مثل، ومن جعله بمنزلة الاستثناء لم يكن له بد من أن ينصب أحدهما، وهو قول ابن أبى إسحاق»[١١٧].

* أما عن «عسى» فقد «قال أبو سعيد: فى عساك وعسانى ثلاثة أقوال:

أحدها قول سيبويه، وهو أن عسى حرف بمنزلة لعل ينصب ما بعدها وهو الاسم، والخبر مرفوع والكاف اسمها وهى منصوبة، واستدل على النصب فى عساك بقول: عسانى ، والنون والياء فيما آخره الألف لا تكون إلا للنصب.

والقول الثانى قول الأخفش: إن الكاف والياء والنون فى موضع رفع، وحجته أن لفظ النصب استعير للرفع فى هذا الموضع كما استعير له لفظ الجر فى لولاى ولولاك.

والقول الثالث قول المبرد: إن الكاف والياء والنون فى عساك وعسانى فى موضع نصب بعسى، فإن اسمها فيها مرفوع، وجعله كقولهم: عسى الغوير أبؤساً، وحكى أنه قدم فيها الخبر لأنها فعل، وحذف الفاعل لعلم المخاطب به فعل صحيح لا يدخله الاختلاف فيه»[١١٨].

* كما يذكر التوحيدى قول السيرافى فى الأسماء المصروفة:

«ما إذا صغر منع الصرف، وفى الأسماء مالا ينصرف، وإذا صغر صرف، وفيها مالا ينصرف فى مصغر ولا مكبر...إلخ»[١١٩].

المبحث الثالث:

التركيب والأساليب:

كشفت النصوص المنسوبة إلى السيرافى فى كتابات التوحيدى عن قضايا تركيبية وأسلوبية عدة، عالجها السيرافى من نواح عدة، منها ارتباط دلالة التركيب بضبط إحدى مفرداته، ومنها استخدام أداة مكان أخرى وما يثيره ذلك من تأويلات دلالية مختلفة، ومنها أيضا الحديث عن فروق دلالية بين تراكيب بينها قدر من الاختلاف فى التركيب، وأخيرا التراكيب التى تبرز أثر النحو فى حدوث الضرورة الشعرية.

* أما عن ارتباط دلالة بعض التراكيب بضبط إحدى مفرداته، فقد تجلى ذلك فى تعليق السيرافى على تراكيب عدة، منها:

الحديث عن انتصاب كلمة «قائما» على الحال فى قوله تعالى: «قائما بالقسط»[١٢٠]، فلقد قال أبو حيان سألت السيرافى عن قوله «قائما بالقسط» بم انتصبت «قائما»؟ قال: بالحال، قلت أين الحال؟ قال: لله تعالى، قلت أيقال لله حال؟ قال: إن الحال هى للفظ لا لمن يلفظ بالحال عنه. ولكن الرحمة لا تستوفى حقيقة المعنى فى النفس إلا بعد تضوع الوهم. هذه الأشياء صناعة تسكن إليها النفس ويقنع بها القلب»[١٢١].

* أما عن استخدام أداة مكان أخرى وما يثيره ذلك من تأويلات دلالية، فمنها قول التوحيدى: «سمعت السيرافى يقول «فانكحوا ما طاب لكم من النساء»[١٢٢]. «ما» هاهنا

وقعت على من يعقل، ومن النساء، والأصل أن «ما» تقع على من لا يعقل و «من» على من يعقل، فإن هذا جائز؛ ألا ترى إلى قوله «والسماء وما بناها»[١٢٣]، أى ومن بناها، وإن كان قد قيل فيه وجه آخر وهو: (والسماء وما بناها) أى وبنائها؛ قال: ويجوز أن تكون «ما» هاهنا بمنزلة «الذى»، كأنه قال: الذى طاب لكم من النساء، فإن قيل على هذا الوجه، فكيف تكون بمعنى الذى وهو للمذكر، قيل: قد يجوز لأنه عبارة عن الجنس، ألا ترى إلى قولك: من فى الدار صحيح، مع علمك أن فى الدار امرأة أو رجلا، وكما قال تعالى «النار الذى كنتم به تكذبون»[١٢٤]، ويكون هاهنا عائدا على اللفظ نفسه؛ قال: وهذا وجه صالح. قال: ويجوز على معنى ثالث وهو أن تكون «ما» عبارة عن أى وقت وزمان كأنه قال: وانكحوا من النساء ما طاب أى وقت طاب، وقال: إن صح هذا فهو جيد»[١٢٥].

* أما عن الفروق الدلالية بين تراكيب بينها قدر من الاختلاف وقدر من التشابه فى التركيب، فمنها:

عبارة «زيد أفضل الإخوة» ومدى اختلافها دلاليا عن عبارة «زيد أفضل إخوته»[١٢٦].

ومن التراكيب التى أدلى فيها السيرافى برأيه فى دلالتها، قول أبى حيان:

«قلت لأبى سعيد السيرافى شيخ الدنيا: قال أبو زيد: يقال: إنه لكثير فضيض الكلام، أيراد بهذا مدح المذكور أم الزراية عليه؟

فقال لى: هو إلى الزراية أقرب؛ لأن الفض كسر، ومنه: فضضت ختم الكتاب، ومنه: ضربه فصار فضاضا؛ والصحيح خير من المكسور، وكأنه يراد بهذا أنه يرمى بالكلام مكسرا غير صحيح»[١٢٧]

ومن التراكيب التى ساقها لوجود فروق دلالية بينها دون أن يفسرها أو يعلق عليها:

«لهذا على درهم غير قيراط؛ ولهذا الآخر على درهم غير قيراط»[١٢٨] وكذلك عبارة: «قال رجل لصاحبه: «بكم الثوبان المصبوغان». وقال آخر: «بكم ثوبان مصبوغان». وقال آخر: «بكم ثوبان مصبوغين»[١٢٩].

ومنها أيضا قوله: «قال قائل: «من الكلام ما هو مستقيم حسن، ومنه ماهو مستقيم محال، ومنه ماهو مستقيم قبيح ومنه ما هو محال كذب، ومنه ما هو خطأ»[١٣٠].

ومن التراكيب التى ساقها دون تفسير أو تعليق كذلك قول السيرافى:

«قال قائل: «لفلان من الحائط إلى الحائط» ما الحكم فيه؟ وما قدر المشهود به لفلان؟ فقد قال ناس: له الحائطان معا وما بينهما. وقال آخرون له النصف من كل منهما. وقال آخرون: له أحدهما..»[١٣١].

ولقد علق السيرافى على التراكيب السابقة بقوله إن «علاقتها بالمعنى العقلى أكثر من علاقتها بالشكل اللفظى»[١٣٢].

ومن التراكيب التى ذكرها السيرافى، والتى تبرز أثر النحو فى حدوث الضرورة الشعرية، ما ذكره التوحيدى من أنه قد

«حكى أبو سعيد السيرافى أنه دخل إلى مسجد ابن دريد ورجل ينشد: [الوافر]

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم ولون
وقل بشاشة الوجه المليح

فقال أبو بكر: هذا والله عجب، أول من قال الشعر أقوى؛ قال، قلت: له مخرج فى النحو إذا ترك الإقواء، قال: ما هو: قلت: وقل بشاشة الوجه الصبيح، بحذف التنوين وبنصب، والتنوين يراد، ويكون نصه على مذهب التمييز...»[١٣٣].

ثالثا: أنواع أخرى من النصوص المنسوبة إلى السيرافى:

ويتناول هذا المحور الأخير من البحث دراسة أنواع أخرى من النصوص المنسوبة إلى السيرافى فى كتابات أبى حيان التوحيدى، وتشمل الشعر وشروحه، الأقوال المأثورة والحكايات والتعليق عليها.

* أما عن الشعر الذى ورد على لسان السيرافى فى كتابات التوحيدى، فتراوح بين أبيات مصحوبة بتعليق عليها، وأخرى ساقها دون تعليق.

أما عن الأبيات التى ساقها مصحوبة بتعليق، فقد كان فى أغلبه لغويا، كما كان بعض هذه الأبيات من إنشاده وبعضها الآخر رواها عن آخرين.

أما عن الأبيات التى لم ينسبها إلى أحد وفى الأغلب كانت من نظمه؛ حيث ساقها ليستعين بها على تفسير معانى بعض المفردات لغويا، ومناقشة ما تثيره هذه المفردات من قضايا بعينها، فمنها قول التوحيدى:

«قال أبو سعيد السيرافى: إن هذا لزيد إذا كان المشار إليه هو زيد، وكسروا اللام ليزول اللبس، وأصلها الفتح، لأن الباب فى الحروف المفردة أن تبنى على الفتح فإذا وصلتها بالمكنى عادت إلى أصلها من الفتح، وذلك قوله: إن هذا له، وإن هؤلاء لنا، لأنك تقول فى مكنى المرفوع: إن هذا لأنا، وإن هؤلاء لنحن، وإن هذا لهو، وأنشد: [الطويل]

وإنى امرؤ من عصبة خندفية

أبت للأعادى أن تنيخ رقابها»[١٣٤]

فلقد ناقش السيرافى قضية كسر اللام وفتحها، ثم ذيل رأيه ببيت من الشعر من إنشاده كشاهد على صحة رأيه. وفى موضع آخر بدأ بإنشاد أبيات هى فى الأغلب من نظمه، ثم علق عليها بالتفسير اللغوى لبعض المفردات التى وردت فيها، ولكى يدلل على صحة تفسيره؛ روى شطراً لشاعر آخر جاهلى هو طرفة بن العبد[١٣٥]

ولقد أورد السيرافى أبياتا من نظم الآخرين كشاهد على صحة رأيه إزاء مناقشته لقضية لغوية. ومن ذلك تفسيره لكلمتى «الوعد» و «الوعيد»، ثم دلل على صحة تفسيره ببيت «لأبى وجزة السعدى يقول مادحا بلسانه جاريا على فطرته: [الكامل]

صدق إذا عد الرجال وأوعدوا

فأحث بادرة وأوفى موعد[١٣٦]

كما ساق السيرافى أبياتا من الشعر لخارجى فى زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب عليه السلام لما قتل: [الكامل]

يابا حسين والحوادث جمة

أولاد درزة أسلموك وطاروا

يابا حسين لو شراة عصابة

علقتك كان لوردهم إصدار

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن

عاراً عليك ورب قتل عار[١٣٧]

ثم ذيل السيرافى هذه الأبيات بالتفسير اللغوى لكلمات وردت فيها، هى: «أولاد درزة»، و«شراة عصابة»، فقال:

أولا درزة: الخياطون، وإنما يعنى أرذال الناس وسفلتهم، وشراة عصابة: مزاح عن حقه، أراد: عصابة شراة، وإنما قالوا: نحن شراة أى نحن شرينا أنفسنا أى بعناها فى ذات الله».[١٣٨]

أما عن أبيات الشعر التى أنشدها السيرافى دون تعليق، فمنها ما كان من نظم غيره، ومن ذلك قول التوحيدى:

«أنشدنا أبو سعيد: [الكامل]

أولاد درزة أسلموه مبسلا

يوم الخميس لغير ورد الصادر

تركوا ابن فاطمة الكريم جدوده

بمكان مسخنة لعين الناظر

وعزاها إلى بعض الخوارج»[١٣٩].

ومن ذلك أيضا

«أنشدنا أبو سعيد السيرافى لأبى هفان يخاطب إبراهيم بن المدبر وقد خرج مصعدا إلى بغداد من البصرة: [الرمل]..»[١٤٢]

وهناك من أبيات الشعر ما ذكره على سبيل مناسبتها لمقتضيات الموقف[١٤١]، وهناك أيضا أبيات من الشعر قرئت على السيرافى لاستطلاع رأيه فيها، فصمت ولم يبد تعليقا عليها، مما يوحى بإقراره لها وموافقته عليها[١٤٢].

* أما عن الأقوال المأثورة والحكايات التى ذكرها السيرافى، فمنها الأقوال التى وردت رداً على أسئلة مرتبطة بمواقف معينة، ومن مثل هذه الأقوال على سبيل المثال: «قيل لمدينى أتحب رمضان؟ قال: ما أتهنأ بشهور سائر السنة من أجله فكيف أحبه؟» [١٤٣]. ومنها أيضا: «سكر مزبد يوما وجاء إلى امرأته فقالت: أسأل الله أن يبغض إليك النبيذ، فقال: وإليك القبب»[١٤٤].

وبالنسبة إلى الحكايات فقد أورد السيرافى بعضها مفسراً بعض مفرداتها لغويا، ومنها ما ساقه لما فيه من الحكمة والعبرة.

ومن الحكايات التى ساقها لتفسير بعض مفرداتها لغويا قوله:

«دخل عطية بن عبد الرحمن الثعلبى على مروان بن محمد، فلما صار على طرف البساط تكلم. فملأه سروراً. ثم قال: ايذنْ لى يا أمير المؤمنين أقبل يدك. فقال له مروان: قد عرف أمير المؤمنين مكانك فى قومك وفضلك فى نفسك. والقبلة من المسلم ذلة، ومن الكافر خدعة، ولا حاجة بك إلى أن تذل أو تخدع. وأنت الأثير عندنا على كل حال. الخاء من «خدعة» كانت مضمومة... وفتحها لغة رسول الله ﷺ وآله، وضمها جائزه»[١٤٥].

أما عن الحكايات التى ساقها دون تعليق ولكن مضمونها يوحى بالحكمة والعبرة، فمنها ما نقله التوحيدى عن خط السيرافى من أن :

«عبد الملك بن عمير قال ـ وأومأ بيده إلى قصر الإمارة بالكوفة ـ: دخلت هذا القصر فرأيت عجبا؛ رأيت عبيد الله بن زياد جالسا على سريره وبين يديه ترس فيه رأس الحسين بن على عليهما السلام ولعن قاتلهما، ثم دخلت هذا القصر فرأيت المختار جالسا على السرير وبين يديه ترس فيه رأس عبيد الله بن زياد، ثم دخلت هذا القصر فرأيت مصعب بن الزبير بن العوام وهو جالس على السرير وبين يديه ترس فيه رأس المختار، ثم دخلت هذا القصر فرأيت عبد الملك ابن مروان جالسا على السرير وبين يديه ترس فيه رأس مصعب...»[١٤٦].

خلاصة القول، أن النصوص المنسوبة إلى السيرافى فى كتابات أبى حيان التوحيدى كشفت عن أمور عدة لها أهميتها. ولعل أهمها أن طرق نقل أو تحمل هذه النصوص أبرز أمانة تحمل التلميذ عن أستاذه، فضلا عن أمانة النقل عند الأستاذ. فكل منهما لم ينسب أو يدعى لنفسه رأيا لم يكن صادرا منه، مما يؤسس ويرسخ أدبيات الأمانة العلمية لدى التلميذ والأستاذ على حد سواء.

ولقد كشفت هذه النصوص عن معالجة قضايا متنوعة، فكان منها ما يتعلق ببنية الكلمة وما يرتبط بها من قضايا صرفية تتعلق بالميزان الصرفى أو المصادر والاشتقاق.

وأبرزت النصوص كذلك القضايا المتعلقة بدلالة المفردات، وكشفت عن منهج السيرافى فى معالجتها وإبراز دلالتها ، كما كانت قضية اللفظ والمعنى من المباحث التى شغلت حيزا من كتابات السيرافى ، فضلا عن معالجته لقضية الترادف، وقضية تعدد المعنى.

كما تعرضت النصوص للقضايا النحوية التركيبية، وقضايا التراكيب والأساليب، وأمكن تصنيفها فى أربعة مباحث، هى قضايا نظرية فى علم النحو، وقضايا المصطلحات النحوية، وقضايا التراكيب والأساليب وأخيرا النحو وأثره فى حدوث الضرورة الشعرية.

كما تضمنت النصوص المنسوبة إلى السيرافى ألوانا مختلفة، فكان منها ما يعالج قضايا نظرية ومنها ما يتصدى لقضايا تطبيقية، فضلا عن النصوص الشعرية وشروحها، والأقوال المأثورة والحكايات والتعليق عليها.

المصادر والمراجع

(أ) المصادر:

أبو حيان التوحيدى:

أخلاق الوزيرين «مثالب الوزيرين الصاحب ابن عباد وابن العميد. حققه وعلق على حواشيه: محمد بن تاويت الطنجى، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م، ١٤١٢هـ.

الإشارات الإلهية. حققه عبد الرحمن بدوى. وكالة المطبوعات. الكويت، ١٩٨١م.

الإمتاع والمؤانسة. صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين، أحمد الزين. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. لبنان، د.ت. وأيضا منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة، ١٩٣٩م.

البصائر والذخائر. تحقيق: وداد القاضى. دار صادر. بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

رسائل أبى حيان التوحيدى مصدرة بدراسة عن حياته وآثاره وأدبه. تحقيق: إبراهيم الكيلانى. دمشق، دار طلاس، ١٩٨٥م.

الصداقة والصديق. تحقيق: إبراهيم الكيلانى. دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م.

المقابسات. تحقيق وتعليق حسن السندوبى. دار المعارف للطباعة والنشر. سوسة. تونس. ط١، حوبليه ١٩٩١م. ط٢ دار سعاد الصباح ١٩٩٢م.

الهوامل والشوامل. نشره أحمد أمين، السيد أحمد صقر. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٩٥١م، ١٣٧٠هـ.

* * *

(ب) المراجع :

أحمد محمد الحوفى: **أبو حيان التوحيدى**. مطبعة نهضة مصر. ط ١، ١٩٥٧، ط٢، ١٩٦٤م.

عبد الرزاق محيى الدين: **أبو حيان التوحيدى، سيرته وآثاره**. مطبعة السعادة، مصر. ط١، ١٩٤٩م.

عبد الواحد حسن الشيخ: **أبو حيان التوحيدى وجهوده الأدبية والفنية**. الهيئة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٠م.

محمد عبد الغنى الشيخ: **أبو حيان التوحيدى رأيه فى الإعجاز وأثره فى الأدب والنقد**. الدار العربية للكتاب. بيروت، ١٩٨٣م.

محمود إبراهيم: **أبو حيان التوحيدى**. الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤م.

ياقوت الحموى: **معجم الأدباء**. حققه إحسان عباس، دار الغرب الإسلامى. بيروت، ١٩٩٣م.

يوسف شارونى: **الحب والصداقة فى التراث العربى والدراسات المعاصرة**. دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥

* * *

الهوامش

١ ـ **معجم الأدباء** جـ١٥ : ص٥، ط دار المأمون.

٢ ـ **طبقات الشافعية** جـ٤ : ط مصر.

٣ ـ انظر: **الفهرست** لابن النديم ص٩٩، و **وفيات الأعيان** ص٧٨، و**بغية الوعاة** ص٢٢٥ : هو الحسن بن عبدالله بن المرزبان، وأصله من فارس ومولده بسيراف، ومن ثم قيل له السيرافى نسبة إليها. قرأ القرآن الكريم على أبى بكر بن مجاهد ـ أحد القراء السبعة ـ وتعلم اللغة على ابن دريد، والنحو على أبى بكر بن السراج النحوى، وكان أعلم الناس فى عصره بنحو البصريين.

٤ ـ **الإمتاع والمؤانسة** جـ١ : ص١٣٠ ط. اللجنة ١٩٣٩م.

٥ ـ **الفهرست** ص٩٩.

٦ ـ **معجم الأدباء**: جـ٨: ص١٥٠.

٧ ـ المصدر السابق: جـ٨: ص١٥١.

٨ ـ المصدر نفسه: جـ٨: ص١٥٣.

٩ ـ المصدر نفسه: جـ٨: ص١٥٤.

١٠ ـ **أخلاق الوزيرين**: ص٤٠٠.

١١ـ المصدر السابق: ص٤١١، ص٤١٣. وانظر: **الإمتاع والمؤانسة** جـ١ ص١٣٠.

١٢ ـ **معجم الأدباء**: جـ٨: ص١٥٥.

١٣ ـ إبراهيم الكيلانى **أبو حيان التوحيدى**: ص١٤، زكريا إبراهيم، **أبو حيان التوحيدى**: ص٣٣.

١٤ ـ **معجم الأدباء**: جـ٨: ص١٧٢، و **الإمتاع والمؤانسة**: جـ١ ص١٣٢، ص١٣٣.

١٥ ـ انظر على سبيل المثال: **البصائر** جـ٢ ص٧٧٠.

١٦ ـ زكريا إبراهيم، أبو حيان التوحيدى: ص٣٣.
١٧ ـ أخلاق الوزيرين: ص٢٤٨.
١٨ ـ معجم الأدباء: جـ٨: ص١٥٢.
١٩ ـ المقابسات: ص١٧٥.
٢٠ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ١: ص١٢٩.
٢١ ـ أخلاق الوزيرين: ص٤١٤، وانظر معجم الأدباء جـ٨: ص١٥٣، والبصائر: جـ١: ص٢١٤.
٢٢ ـ معجم الأدباء: جـ٨: ص١٥٥.
٢٣ ـ البصائر والذخائر: جـ٢: ص١٩٣.
٢٤ ـ المصدر السابق: جـ٩: ص٦٣.
٢٥ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص٣٧.
٢٦ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص٨٧، ص١١٨.
٢٧ ـ المصدر نفسه: جـ٦: ص٢١٨.
٢٨ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٧٩.
٢٩ ـ المصدر نفسه: جـ٢: ص٢٢١.
٣٠ ـ المصدر السابق: جـ٥: ص١٣١.
٣١ ـ المصدر نفسه: جـ٤: ص٢٠٧، جـ٥: ص١٤٢، ص١٤٣، ص٢٠٠، ص٢٠٨، ص٢١٨، جـ٦: ص١٠٨، جـ٨: ص١١٠، وانظر: أخلاق الوزيرين: ص٦٨، ص٣٠٧.
٣٢ ـ البصائر والذخائر: جـ٦: ص١٩٨.
٣٣ ـ المصدر السابق: جـ٦: ص٢٠٦.
٣٤ ـ المصدر نفسه: جـ٩: ص١٧٨، ص١٧٩.
٣٥ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٧٨.
٣٦ ـ المصدر نفسه: جـ٢: ص٨٧.
٣٧ ـ المصدر نفسه: جـ٦: ص١٩٦، ص١٩٧.
٣٨ ـ كتاب اللغات ليونس بن حبيب، ذكره ابن النديم فى الفهرست: ص٤٨، وانظر: وفيات الأعيان: جـ٧: ص٢٤٥.
٣٩ ـ البصائر والذخائر: جـ٢: ص٤٢.
٤٠ ـ المصدر السابق: جـ٤: ص٢٢٠.
٤١ ـ المصدر نفسه: جـ٤: ص٢٢٠.
٤٢ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص١٣١.
٤٣، ٤٤ ـ المصدر نفسه: جـ٦: ص١٩٧. وانظر أيضا: ص١٩٨.
٤٥ ـ المصدر نفسه: جـ٤: ص٢٣٢.
٤٦ ـ المصدر نفسه: جـ٩: ص٦٧.
٤٧ ـ المصدر نفسه: جـ٣: ص١٤٩.
٤٨ ـ المصدر نفسه: جـ٣: ص١٤٩.
٤٩ ـ المصدر نفسه: جـ٣: ص١٢٢.
٥٠ ـ المصدر نفسه: جـ٧: ص١٣٦.
٥١ ـ المصدر نفسه: جـ٧: ص١٢٧.
٥٢ ـ المصدر نفسه: جـ٧: ص١١٦.
٥٣ ـ المصدر نفسه: جـ٧: ص١٣٠، ص١٣١.
٥٤ ـ المصدر نفسه: جـ٧: ص١٣٣.
٥٥ ـ المصدر نفسه: جـ٧: ص١٥٦، ص١٥٧.
٥٦ ـ المصدر نفسه: جـ٩: ص١٦٣.
٥٧ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٧٥.
٥٨ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص٩٥.

٥٩ ـ المصدر نفسه: جـ١ : ص٣٦، ص٣٧.
٦٠ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص٩٥.
٦١، ٦٢ ـ المصدر نفسه: جـ٤: ص٢٣٢.
٦٣ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص٩٥.
٦٤، ٦٥ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص٨٧.
٦٦ ـ المصدر نفسه: جـ٢: ص١٩٣.
٦٧، ٦٨ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ٢: ص٢، ص٣.
٦٩ ـ البصائر والذخائر: جـ٦: ص١٠٨، ص١٠٩.
٧٠ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص٢١٨.
٧١ ـ المصدر نفسه: جـ٨: ص٥١.
٧٢ ـ المصدر نفسه: جـ٩: ص٢٠.
٧٣ ـ المصدر نفسه: جـ٨: ص١٤٧.
٧٤ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص٨٧.
٧٥ ـ المقابسات: ص١٧٤، ص١٧٥.
٧٦ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ١: ص١٢٥.
٧٧ ـ البصائر والذخائر: جـ٥: ص٥٠.
٧٨ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ١: ص١١٥.
٧٩ ـ المصدر السابق: جـ١: ص١٢٢.
٨٠ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٢٥.
٨١ ـ الهوامل والشوامل: ص٥.
٨٢ ـ البصائر والذخائر: جـ١: ص١٧٩.
٨٣ ـ انظر المصدر السابق: جـ٤: ص٢٣٢.
٨٤ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص٣٧.
٨٥ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص٣٧.
٨٦ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٩٣.
٨٧ ـ المصدر نفسه: جـ٣: ص١٠٥.
٨٨ ـ المصدر نفسه: جـ٤: ص٢٣٢.
٨٩ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص١١٨.
٩٠ ـ المصدر نفسه: جـ٨: ص١٤٨.
٩١ ـ المصدر نفسه: جـ٨: ص٥١.
٩٢ ـ المصدر نفسه: جـ٨: ص١٤٧.
٩٣ ـ البصائر والذخائر: جـ٦: ص٧٢.
٩٤ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ١: ص١٠٩.
٩٥ ـ المقابسات: ص١٧١.
٩٦ ـ انظر الإمتاع والمؤانسة: جـ١: ص١١٤.
٩٧ ـ انظر المصدر السابق: جـ١: ص١١٥.
٩٨ ـ المصدر نفسه جـ١: ص١١٤.
٩٩ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٢٢.
١٠٠ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٢٢، ص١٢٣.
١٠١ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١١٦، ص١١٧، ص١٢٣، ص١٢٤.
١٠٢ ـ المصدر نفسه: جـ١: ص١٢٤، ص١٢٥.
١٠٣ ـ المقابسات: ص١٧٧.
١٠٤ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ١: ص١٢١.

١٠٥ ـ المصدر السابق: جـ١ : ص١١٧.
١٠٦ ـ سورة النساء: ٣.
١٠٧ ـ سورة الشمس: ٥.
١٠٨ ـ سورة الطور: ١٤.
١٠٩ ـ البصائر والذخائر: جـ٦ : ص٢١٦، ص٢١٧.
١١٠ ـ المصدر السابق: جـ١ : ص١٧٥.
١١١ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص١٤٢.
١١٢ ـ المصدر نفسه: جـ١ : ص١٧٥.
١١٣ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ١ : ص ١٠٩.
١١٤ ـ المصدر السابق: جـ١ : ص١٠٦، ص١٠٧.
١١٥ ـ البصائر والذخائر: جـ٦ : ص٢١٨.
١١٦ ـ المصدر السابق: جـ٥: ص٢٠٠ ـ ص٢٠٢.
١١٧ ـ المصدر نفسه: جـ٤: ص٥٩.
١١٨ ـ المصدر نفسه: جـ٥: ص١٢٣.
١١٩ ـ المصدر نفسه: جـ٦، ص ص ١٠٨. ١٠٩.
١٢٠ ـ سورة آل عمران: ١٨.
١٢١ ـ البصائر والذخائر: جـ٣: ص١٤٩.
١٢٢ ـ سورة النساء: ٣.
١٢٣ ـ سورة الشمس: ٥.
١٢٤ ـ سوة الطور: ١٤.
١٢٥ ـ البصائر والذخائر: جـ٦ : ص ٢١٦، ص٢١٧.
١٢٦ ـ البصائر والذخائر جـ٥ : ص ٢٠٨، ص ٢٠٩. وانظر كذلك الإمتاع والمؤانسة: جـ١ : ص١٢٠.
١٢٧ ـ أخلاق الوزيرين: ص ٢٤٨.
١٢٨، ١٢٩ ـ الإمتاع والمؤانسة: جـ١ : ص١٢٢.
١٣٠ ـ المصدر السابق: جـ١ : ص١٢٦.
١٣١ ـ المصدر نفسه: جـ١ : ص١٢٥، ص١٢٦.
١٣٢ ـ المصدر السابق نفسه: جـ١ : ص ١١٨.
١٣٣ ـ البصائر والذخائر: جـ٤: ص٢٢٠.
١٣٤ ـ المصدر السابق: جـ٩: ص ١٧٨.
١٣٥ ـ المصدر نفسه: جـ٩: ص١٧٨، ص١٧٩.
١٣٦ ـ المصدر نفسه: جـ١ : ص١٧٨.
١٣٧ ـ المصدر نفسه: جـ٦ : ص١٨٢.
١٣٨ ـ المصدر نفسه، جـ٦، ص١٨١.
١٣٩ ـ المصدر نفسه: جـ٦ : ص١٨٢، ص١٨٣.
١٤٠ ـ انظر المصدر نفسه: جـ٢ : ص٨٧. وانظر أيضا أبياتاً أخرى: جـ٤ : ص٢٦، جـ٥ : ص٤٦، جـ٦ : ص١٩٨، جـ٩ : ص٦٧.. وانظر أيضا: الإمتاع والمؤانسة : جـ ١ : ص ٢٧.
١٤١ ـ أنظر البصائر والذخائر: جـ ٤ : ص ٢٦، ص ٢٧.
١٤٢ ـ المصدر السابق: جـ٢ :ص٤٢، وانظر أيضا: جـ٦ :ص١٩٦، ص١٩٧.
١٤٣ ـ المصدر نفسه: جـ٦ :ص١٩٧.
١٤٤ ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها. وانظر أقوالاً أخرى: ص١٩٨.
١٤٥ ـ المصدر السابق: جـ٧ :ص١١٦.
١٤٦ ـ المصدر السابق: جـ٧ :ص١٣٣، ص١٣٤. وانظر أيضا حكاية أخرى على النسق نفسه ص١٣٥، ص١٣٦.